مجلة المرابط

العدد : ٢٠٦ الموافق في شوال ١٤١٩ هجري ٢ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : أمريكا تسكننا ياقوم !	بقلم : مدير التحرير

يحزنني كثيراً اندفاع غالبية التيارات الفاعلة في الأمة - فضلا عن الشعوب - وراء الحديث الممل عن كون أمريكا تكيل بمكيالين ، وترتب تصرفاتها بناء على مصالحها الذاتية ، ظانين أن إدراكهم لهذه المسألة والحديث عنها قمة الواجب !

ويذهب ناس كثيرون إلى المقارنة بين موقف أمريكا من دولة الاغتصاب والعدوان والإرهاب ، التي أقامها الغرب نفسه بالحراب ، وفرضها بالقوة في قلب العالم الإسلامي " فلسطين " وبين موقفها من العراق والسودان وأفغانستان .. فأمريكا بالنسبة للكثرة الكاثرة وارثة الاستعمار الأوروبي ، وهي : ظالمة ، جائرة ، تمارس إرهاب الدولة جهاراً نهاراً ، وتخص المسلمين بنصيب وافر من الاستغلال والنهب والتدمير والإذلال !!

وعلى الرغم من كل ذلك يتطلع كثيرون إلى أمريكا ويأملون منها : أن تحرك آلتها الحربية لإيقاف المذابح المروعة التي يتعرض لها المسلمون في البلقان على أيدي الصرب !. لأن المسلمين - بدولهم التي تجاوزت الخمسين دولة - عاجزون عن رفع سيف التصفية العرقية والمذابح الجماعية عن مسلمين يذبحون ويشردون وتنتهك حرمات نسائهم ، لأنهم مسلمون في شهادة الميلاد !!.

فالشعور بـ " الصنم الأمريكي " ليس مقصوراً على معظم أنظمة الحكم في العالم الإسلامي ، التي ترى أن تحالفها مع أمريكا ودول غربية أخرى - على الرغم من ظلمها واستغلالها - يؤمنها من اعتداء الجيران ، ويهبها قسطا من الاستقرار - الظاهري على الأقل - إلى حين . بل إن هذا الشعور موجود عند الإنسان العادي ، ولدى غالبية التيارات الفكرية والسياسية في أمتنا ، حتى الذين يشتمون أمريكا ويعارضونها ، فإنهم يرجونها ويأملون منها عطفاً أو عونا ، أو تخفيفاً من المعاناة .. وهم يعلمون أنها أفعى ، وينسون :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطبُ

ولا أدل على ذلك من الحفاوة المذهلة التي قوبل بها الرئيس الأمريكي شعبياً ورسمياً عندما زار - قبيل ضرب العراق بالصواريخ ! - فلسطيننا المحتلة !! .

ولا يقف الأمر عند الحالة السياسية والوجود العسكري لحماية " المصالح الاستراتيجية " في النفط والموقع الجغرافي .. بل يتعداه إلى العلاقات الاقتصادية على مستوى الحكومات والشعوب . فلم

يعد خافياً أن أمريكا تمسك بتلابيب عدد كبير من الحكومات بواسطة يدها الاقتصادية ، بل إن عدداً من الدول ستجوع إذا تمردت - في وضعها الحالي الذي صنعته بجهلها وأهوائها - على الأوامر الأمريكية

ومرة أخرى أقول : إن الطامة ليست محصورة في الحكم ، فالشعوب نفسها ليست قادرة على الاستغناء عن " البضائع الأمريكية الكمالية " ولا أدل على ذلك من مواقف السخرية والاستهجان وعدم المبالاة التي تقابل بها كل دعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية - ومثلها بضائع كل دولة تجاهر بعدوانها على الأمة - أضرب مثلاً بسيطاً - آملاً ألا يقف القارئ عند حدود المثل ، بل ينبغي أن يعمم الموقف على كل شيء - وهو شرب " الكوكاكولا " وأكل " الهامبورجر " ولا زلت أذكر - بأسى بالغ - كلمات الاستغراب والإنكار والرمي بالسطحية والجزئية تصدر من شباب مسلمين مثقفين ، عندما سمعوا شريطاً يقول فيه الخطيب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الكوكاكولا .

وعلى الرغم من بساطة هذه العبارة ، فإنني أراها تعبر عن موقف أصيل لا يدركه من استمرأ الانسياق مع تيار البيئة المحيطة من غير تمييز بين تصرف وتصرف آخر بحسب الدوافع والغايات ، ولا أولئك الذين لا يعلمون أن المطلوب لا يقف عند حدود " الكوكاكولا " وإنما ينبغي الإعراض عن كل البضائع التي يسوقها أعداء الأمة في كل مكان.

نخلص من هذه الإشارة البرقية في هذا الموضوع الخطير إلى أن أمريكا تسكن في داخل معظم المسلمين ، وهي بالنسبة لغالبية التيار الفاعل في الأمة " صنم " يُخاف ويرجى ويُتقى ، ولابد من تقديم الولاء والطاعة له ، إذا أردنا أن نحافظ على ما تبقى في أيدينا من ثرواتنا المنهوبة ، وأراضينا المسلوبة ، وكرامتنا المهدورة..

وإن أول خطوة في تحرير أمتنا من هذا " الصنم " تبدأ بالفرد ومن داخل النفس { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين }[النحل : ٣٦].

{ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها} [البقرة : ٢٥٦].

وهذا الموقف يجب أن يسري في أمتنا على كل صعيد ، وينبغي أن يكون التيار الإسلامي في خط المقاومة الأول ، وإن أضعف الإيمان مقاطعة البضائع الأمريكية وبضائع كل دولة معادية لأمتنا .